فيلسوف العرب

والمعلم الثاني

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا الرئيس الفخري للجمعية الفلسفية . والكتاب من منشورات الجمعية الفلسفية المصرية ، ويقع في ١٢٦ صفحة من القطع الكبير ، ونشرته دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .

صدّر هذا الكتاب بعبارات غاية في الجودة ، إذ أشار حضرة رئيس الجمعية الدكتور علي عبد الواحد وافي ، وسكرتيرها العام الدكتور عثمان أمين إلى تهيب الناس من قراءة الفلسفة أخذاً منهم بفكرة فيها مجانب الصواب ، إذ خيل إليهم أن الفلسفة ترادف في اللغة الكلام الغامض والأقوال المبهمة والصيغ المعقدة والأفكار المجردة . جاء في ذلك التصدير :

« ولعل السبب في تهيب الناس لبحوث الفلسفة أن بعض المشتغلين بها قديماً وحديثاً قد عمدوا إلى التعمية والابهام ، فصاغوا موضوعاتها في مصطلحات وعبارات غريبة ، وألقوا بذلك على حقائقها حجباً وأستاراً ، وبعدوا بها عن الحياة والواقع » .

« وإذا أراد الله بالفلسفة خيراً ألهم أهلها أن يسلكوا سبيلاً أخرى ، فيعنوا بالشئون الانسانية ، وبالموضوعات التي يتجه اليها التفكير في كل زمان ومكان ، ويعالجوا بحوثهم في أسلوب سائغ جذاب يفتح باب الفلسفة على مصراعيه لجمهور المثقفين » اهـ ..... وهذه فاتحة مباركة إن شاء الله .

القصد من النقد المقابلة والتحليل ، وأساسه حرية الفكر . عنصران يقوم عليهما النقد الصحيح ، فاذا استطاع الناقد أن يتجرد مع هـذا من أحاسيس التحامل والتحيز ، جاء نقده أقرب ما يكون إلى الغاية المرجوة من النقد ، وجاءت أحكامه أوفق ما يمكن من الترجيحات المعقولة . ذلك بأن إرسال الاحكام القطعية، سواء أفي الفلسفة، أم النقد، ارسالاً لاتبرره المعلومات التي يقوم عليها الحكم ، هي من الأشياء التي أقحمت الفلسفة وأعمت النقد. لهذا نقتصر في نقد هذا الكتاب على جزء منه هو الخاص بالكندي فيلسوف العرب ، ثم نعود في عدد آخر الى نقد بقية أبواب الكتاب ، فإن الفراغ والوقت لا يأذنان لنا بأ كثر

من ذلك ، وقيمة الكتاب وقيمة مؤلفه ، تقضيان علينا بالنظر فيه نظراً يكون الى التقدير الصحيح جهد المستطاع .

يظهر لنا جليًّا من هذا الكتاب أن الكندي ، فيلسوف العرب ، قد ظلم حيًّا وميتاً . ظلم حيًّا لأنه أول فيلسوف من العرب اشتغل بالعلوم والآراء الأجنبية ، وكانت وقفاً على غير المسلمين من حرانيين ونسريان ويهود حتى زمان ظهوره وأخذه بما لم يعتد العرب الاشتغال به من أشياء العقل . وظلم ميتاً لأن آثاره قد ضاعت فلم يبق منها ما يمكن أن يتخذ ركيزة لبحث يظهرنا على أصل حكمته . فكان بذلك أول عربي واجه العاصفة ، عاصفة الآراء التي قامت في عصره ، فألقته صريعاً وتركته في حياته موضع سخرية أهل الفراغ ، وبعد مماته موضع العطف من الأخلاف الذين لم يجدوا أمامهم من شيء يصلحون به ما أفسد الدهر من أمر الكندي ، الا رحمة من الله يستمطرونها عليه .

ان تضارب أقوال المصادر القديمة عن الكندي متناقضة ، وتحليلها والمقارنة بينها من أصعب الأشياء ، فهي نتف وعبارات مقتضبة لا تزوّدك بشيء اللهمّ إلاّ بفكرات متنازة لا يصح أن تتخذ أساساً لنقد مستفيض قائم على نصوص شاملة

تقرأ في كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » : « ومما اشتهر من كتب بطليموس وخرج الى العربية كتاب الجغرافيا في المعمور من الأرض . وهذا الكتاب نقله الكندي الى العربية نقلاً جيداً ويوجد بريطانيا » . وفي كتاب طبقات الأطباء نقلاً عن أبي معشر : « حذّاق الترجمة في الاسلام أربعة : حنين بن اسحق ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري » . وفي الفهرست لابن النديم : « فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها » . ويقول صاحب كتاب أخبار الحكماء : « المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية » (انظر ص ٢٢)

وتقع في الكتاب على ما يناقض هذا تماماً . ففي ص ٢١ إن الكندي كان « يقتحم غمار الفلسفة وما اليها من العلوم المنقولة عن يونان وفرس والهند ، ولا يجد فيما يترجمه النقلة غنى ، فيحاول إن يَرِدَ هذه العلوم في منابعها ، ويتعلم اليونانية ، ويترجم بها ويصلح ما يترجمه غيره ، ويتصل بالثقافة اليونانية اتصالاً ظاهر الأثر في عواطفه وتفكيره » ..... حسن جدًّا . هذا حبر مستوى الأجزاء . ولكن اقرأ ما يليه :

« قال المسعودي في مروج الذهب — وقد كان يعقوب الكندي يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا : انه أخ لقطحان ويحتج لذلك بأخبار يذكرها في بدء الأشياء ، ويردها من حديث الآحاد والأفراد ، لا من حديث الاستفاضة والكثرة . وقد ردّ عليه أبو العباس

عبد الله بن محمد الناشي في قصيدة طويلة يؤكد خطاءه نسب يونان بقحطان جاء فيها :

وتخلط يوناناً بقحطان ضلة لعمري لقد باعدت بينهما جداً!

ومقابلة النقد هنا تظهرك على أشياء هي غاية في التناقض . فيلسوف يشتغل بحكمة اليونان وكان « يقتحم غمار الفلسفة وما يليها من العلوم المنقولة عن يونان وفارس والهند » — وقد تعلّم اليونانية وترجمها وأصلح ما ترجمه غيره، يقول إن يونان أخ لقحطان، وشاعر يصحح له ما أخطأ فيه ! وكيف يتفق لمن لا يعرف أن يونان شيء وقحطان شيء آخر ، هذا أعجمي وذلك عربي ، ان يكون عارفاً باليونان وعلومهم ؟ والظاهر أن كثيراً من أهل العربية ، ومنهم الكندي ، كانوا يعتقدون أن يونان شخص لا قبيلة . وذلك يدل عقلاً على ان علمهم بتاريخ اليونان كان قريباً من لا شيء .

وجاء في ص ٢٤ : « ومع ممارسة الكندي للأدب وما إليه حتى قال صاحب كتاب « اخبار الحكماء » — وخدم الملوك مباشرة بالادب — وحتى نقلوا عنه حكايات في نقد الشعر وفي الجدل في أسرار البلاغة العربية، وحتى ذكروا له أن له كتاباً في صناعة البلاغة، مع ذلك فان الأدب لم يكن هو الميدان الذي ظهرت فيه مواهب الكندي وآثار عبقريته » .

ومع إننا لم نقع على موضع واحد في الكتاب ظهرت فيه آثار عبقرية الكندي في غير مجال الأدب ، فان في صحيفة ٢٦ ما يدلك على انه لم يكن بليغاً ولا أديباً في العربية ؛ جاء ما يلي :

« روى عن ابن الانباري انه قال : ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس وقال له : إني أجد في كلام العرب حشواً . فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم : والألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال ابو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ : فقولهم عبد الله قائم : إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب من سؤال سائل ، وقولهم ان عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر لقيامه . فقد تكررت الالفاظ لتكرر المعاني ، قال : فما أحار المتفلسف جواباً » .

فكيف يتفق لمن لا يعرف مثل هذه المعاني الاساسية البسيطة في العربية، أن يكون ممارساً للأدب وصناعة البلاغة ؟ ولكن الظاهر اجمالاً ان الكندي بحكم أنه أول فيلسوف مسلم اشتغل بعلوم الاعاجم ، وأنت تعلم ماذا كانت الاعاجم في نظر العرب المسلمين ، قد حيكت من حوله شبكة من الدسائس ودبرت مؤامرة ، جائز أن تكون بقصد ، ولكن أكثرها كان بفعل عكسي من أفعال الوعي الديني قام في ذهن الناس في عصره، فلفقت هذه الروايات عنه

محنة الشرك

وهل لينا ذلك الكتاب وعيه هده الكلمات « الى محلة المقتطف » وتحت هذه العبارة ختم مطبوعة لا أعرف لمن ؟ ولكن يظهر أن صاحبها عنت المحنة الكبرة أنها للاستاذ طه حسين . وليس هذا اهداء ، وإنما هو أمر يقصره طه حسين لمجلة « المقتطف » أو لغيرها من المجلات أو الصحف ، والظروف تعبر عما يختبئ وراء هذه العبارة من أوهام ، وكلها أوهام تثير في النفس العاقلة ، دواعي الابتسامات المرة .

قرأت في سنة ١٩١٣ بحثاً في ملحق جريدة التيمس الأدبي عن محاضرة ألقاها الفيكونت هولدين أوف كلون حامل أختام الملك في بريطانيا العظمى عنوانها « القومية السامية » Higher Nationality . فاستهواني ذلك البحث ورغبني في الاطلاع على أصل المحاضرة ، فبحثت عن نسخة منها في جميع مكاتب القاهرة وكتبت أطلبها من الناشر فلم أفز بطائل . فكرت أن أكتب للفيكونت نفسه ، فجاءني منه نسخة عليها اهداء هذا نصه : « الى المحترم . . . . أرجو أن تتقبلوا هذه الهدية المتواضعة من خادمكم المطيع : هولدين أوف كلون » وجاءني مع النسخة خطاب فيه بيان عن معنى كلة ألمانية اضطر أن يستعملها بحرفها الألماني ، هي كلة Sittlichkeit لأنه لم يجد ما يقابلها في لغته ، وخشي أن يكون قد أوجز في بيانها ، فجاء بكتابه يزيدني بها شرحاً وتعريفاً .

وكذلك ترى أن المفارقة بين اهداء « محنة الشرك » للاستاذ طه حسين واهداء « القومية السامية » للفيكونت هولدين أوف كلون ، حامل أختام المملكة المتحدة البريطانية ، ومن أعاظم أدباء عصره وعلمائهم ، مما يثير في النفس العاقلة ، مرة ثانية ، دواعي الابتسامات المرة .

وسوف ننظر في هذا الكتاب ونقدره ، بالنقد الحر والتقدير اللائق به وبمؤلفه ، ولن يكون لتلك الدواعي التي [illegible] الابتسامات ، من أثر في نقدنا . ونود قبل أن نقدم على نقده ، أن نحرر هذا الاهداء العجيب في قالب أسير الى مجلة المقتطف ، فنقول فيه كلة ، ملخصها انه يدل على ارتكاس عقلية وعي باطن ، يحتاج الى علاج .

تلفيقاً قصد به التأثير في موضعه من العلم ومنزلته من المجتمع ، ودّاً لأثره الطلق وقعوداً به عن التبريح بين الناس . فينبغي اذن أن نأخذ كل ما يروى عن الكندي من مثل هذا بتحفظ شديد .

مثالنا على ذلك رواية الجاحظ عنه في البخلاء . جاء فيها .

وحدثني عمرو بن نهيوي : قال تغديت يوماً عند الكندي فدخل عليه رجل كان له جاراً ، وكان لي صديقاً ، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل . وكان أبخل من خلق الله . قال

فاستحييت منه : فقلت : سبحان الله لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل : قال : قد والله فعلت . فقال الكندي ما بعد الله شيء . قال عمرو : فكتفه والله كتفاً لا يستطيع معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو مدَّ يده الى الطعام كان كافراً ، ولكان قد جعل مع الله جل ذكره نديداً » .

والذي نعتقده ان أكثر الروايات التي رواها الجاحظ في البخلاء مختلقة اختلاقاً أو كانت نكاتاً سائرة على الألسن فصاغها الجاحظ بقلمه المرء ، ونسبها الى أعدائه . وكان معتزليًّا ، وأعداء المعتزلة كثيرون .

***

بقي من الكندي ذلك رواية أخرى (ص ٣٦) فقد روى الشهرزوري عن الكندي «من ملك نفسه ملك المملكة العظمى ، واستغنى عن المؤن . من كان كذلك ارتفع عنه الذم وحمده كل واحد ، وطاب عيشه » .... فكيف نوفق بين من يقول هذا وبين رواية الجاحظ ، والبخيل لا يملك نفسه ؟ أما إذا صحت رواية الجاحظ فالكندي ممن لا يؤمنون بالحكمة ، لأن من آمن بالحكمة كانت له فلسفة ، ومن يكون له فلسفة ، طبق نظرها على العمل .

ومما يؤيد مذهبنا في الروايات التي رواها الجاحظ في البخلاء ما جاء في ص ٣٧ إذ يقول المؤلف :

« لا جرم كان الجاحظ يسخر من الكندي ويشنع عليه لبعد ما بين طباعيهما وبعد ما بين ميلهما في الحياة . وكان الجاحظ بصريًّا ، وكان الكندي كوفيًّا ، وبين أهل البلدين عداوة وتنافس . والجاحظ معتزلي ، ولم يكن يسلم من لذعاته إلاّ من تحرَّم بحرمة الكلام »

مما يوصف بأكثر ما نقل عن الكندي من أمثال كلام الجاحظ وغيره ، عبارة نقلها المؤلف في ص ٣٩ : وقال يوماً لجارية كان يهواها : إني أرى فرط الاعتياصات من المترقعات على طالبي المودَّات مؤذن بعدم المقولات . فنظرت اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت : ان اللحى المسترخيات على صدور أهل الركاكات محتاجة الى المواسي الحالقات .

إن أثر الكذب في هذه الرواية لظاهر كل الظهور ، بيّن كل البيان . وإذن فكل الروايات التي ترمي الى تشويه سمعة هذا الرجل الكبير مدخولة بالشك ، مغزوة بالريبة . وعلى ذلك تقس أكثرها أو كلها إن شئت . والسبب في ذلك ظاهر فان الكندي (على ما جاء في ص ٤١ من الكتاب) هو بلا ريب اول فيلسوف مسلم عربي اشتغل بالفلسفة التي كانت الى عهده

وقفاً على غير المسلم العربي .... لهذا كان الهدف الأول وموضع السخط الرئيسي، لقوة الدفع التي استجمعت من حوله كل قوى الرجعية في ذلك العصر .

***

من الروايات التي تظهرنا على شيء من علم الكندي ، والتي تدلنا على ان علمه بالحكمة لم يكن من العمق والقوة بحيث وضعه كثير من أصحاب الروايات، عبارة وردت في ص ٢٨ من ذلك الكتاب : قال الشهرزوري في كتاب (نزهة الأرواح) » — ذكر أبو سليمان السجزي انه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك ابي جعفر بن بويه بسجستان، فجرى حديث فلاسفة الاسلام : فقال الملك : ما وجدنا فيهم على كثرتهم من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس . فقيل له ولا الكندي ، قال : ولا الكندي ، قال الكندي على غزارته وجودة استنباطه ، رديء اللفظ ، قليل الحلاوة ، متوسط السيرة كثير الغارة على حكمة الفلاسفة » ..... وإذا صحت هذه الرواية بحروفها وضح لنا أن الكندي لم يكن صاحب فكرة مبتكرة في الفلسفة ، ولم يكن فيلسوفاً بالمعنى المعروف ، وانما كان ممن يغيرون على حكمة الفلاسفة فيلبسونها لأنفسهم . وتؤيدنا في هذا المؤلف نفسه (ص ٣٠) حيث يقول : «والواقع أن الأصول التي كان يرجع الكندي اليها مترجمة كانت الى اللغة العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية ، لم تكن تخلو من تحريف ومن غموض . وكان طبيعيًّا أن يجد الكندي عناء في استخلاصه معانٍ منها سقيمة في نظر العقل منتظمة النسق » ... واذا كانت هذه مصادر علمه ، فما قولك في علمه نفسه .

ولقد أورد المؤلف بعض عبارات استدلّ منها على أن أسلوب الكندي كان فيه غموض . قال :

«والذي يلاحظ من أسلوب الكندي، اعتماداً على هذه المصادر الضئيلة، ان فيه غموضاً يأتي بعضه من أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرت في نصابها ، وتحددت معانيها » . ولست أدري كيف نحكم بأن الغموض أتى من ناحية الألفاظ الاصطلاحية لأنها لم تحدد ، والذي وصل الينا من آثار الكندي قليل لا يواتينا بما نصدر به هذا الحكم من الاحتمالات . والأمثال التي أتى بها المؤلف تناقض هذا الحكم . قال (في ص ٢٩) :

« ومن أمثلة ذلك (أي الأمثلة على الغموض) ما جاء في كتاب أثولوجيا ص٢ » : ولقد قيل في اتفاق أفاضل الفلاسفة إن علل العالم القديمة السارية أربعة : وهي الهيولى والصورة والعلة الفاعلة ، والتمام ، والذي سماه التمام هو الذي سمي فيما بعد العلة الغائية ، كما يؤخذ من

سابق كلامه ولاحقه » اهـ ..... ولست أرى في ذلك غموضاً ، ولعله يريد : والعلة التام ، تعقيباً على العلة الفاعلة ، لا سيما إنه قال : الهيولى والصورة والعلة الفاعلة والتام ، فالتام هنا مفهومها « العلة التم » بالاضافة الى ما قبلها . وقد استعمل الكثيرون العلة التامة بدلاً من الغائية ، ولا فرق بين التام والتام ، فالكلام بيّن ظاهر لاغموض فيه . والذي يقرأ الفلسفة القديمة ، ينبغي له أن يوطن النفس على شيء من التبصر وتعوذ النظر ، وان لا يتوقع أنه سوف يسقي حكمة القدماء ، كما يشرب كوباً من الماء البارد في يوم قائظ .

وجاء في الصحيفة نفسها : ومن أمثلة ذلك أيضاً : استهلاله في كتاب « أثولوجيا » كلة « مبسوط » بمعنى بسيط : وهذا هو النصّ : « وما الذي يمنع النفس اذا كانت في العالم الأعلى من أن تعلم الشيء المعلوم دفعةً واحدة ، واحداً كان المعلوم ام كثيراً . لا يمنعها شيء من ذلك البتة ، لأنها مبسوطة ذات علم مبسوط . فعلم الشيء الواحد مبسوطاً كان أو مركباً دفعةً واحدة » ... والواقع انه لا يستدل من هذه العبارة مطلقاً على ان الكندي يقصد هنا ان علم الروح يكون بسيطاً بالمعنى الذي ندركه من البساطة أي الغزارة والأولية ، وانما يقصد انه لا يمنع النفس مانع اذا كانت في العالم الأعلى من أن تعلم الشيء المعلوم دفعةً واحدة لا بالتدريج شيئاً بعد شيء ، سواء كان الشيء المعلوم واحداً أو كثيراً ، لأنها هناك تكون مبسوطة أي غير مقيدة وعلمها مبسوط أي مفصل ، لا اجمال فيه فقد رمى هنا إلى التفصيل معبراً عن ذلك بكلمة مبسوط ، والمبسوط هو المفصل الواسع الذي لا اجمال ولا اقتضاب فيه . ومفهوم العبارة على هذا التفسير صحيح جليّ ، على الضد مما لو قلنا إنه أراد « البسيط » أي الأوّلي . وإذن لا يكون هنالك غموض فيما ورد بالكتاب من العبارات التي استدل بها على غموضه .

إنما ما أورد المؤلف نقلاً عن « جلسن » حيث يقول (ص ٢٩) « المعاني ضعيفة كأن الكندي كان يكابد في امتلاك ناصيتها بعناء » — فتدل على انه لم يهضم ما درس ولم يمثله تمثيلاً كافياً يكفي أن يضع الكندي مع الفلاسفة ، فكيف به يكون فيلسوف العرب ؟ الاّ ان يكون المعنى انه أول عربي مسلم اشتغل بالفلسفة .

هذا التناقض يسوقنا الى القول بأنّ الكندي شخصية غامضة ، وان علمه مشوب بالشك ، وفلسفته مدخولة بالقلق محوطة بالريبة ، وانه يصعب ان نصدر فيه حكماً مقطوعاً بصحته ، وحالتنا من العلم بآثاره على ما وصف هذا الكتاب .

الزمان الوجودي كتاب ظهر في المكتبة العربية ، ونال به مؤلفه الاستاذ عبد الرحمن بدوي درجة في الفلسفة من جامعة فؤاد الاول ، تنويهاً به . ولقد عمد الى درس هذا الكتاب درساً يناسب منزلته من البحث وموضوعه من الاساسيات الفلسفية في الغيبيات : Metaphysics . وفي الحق ان الكتاب يمتاز بأسلوب كأنه الرصاص : صلب بارد ثقيل . أو كأنه الليل : مظلم جامد مغلق . ومن الحق أن نسجل اليوم ما سمعنا عن هذا الكتاب .

سمعنا ان الاستاذ لويس ماسينيون قال ان هذا الكتاب كالرقعة المؤلفة من اصابعات بالية ، ما كان شخص فخيل اليه انه منسجما . وروى لنا أحد الاساتذة أن هذا الكتاب استخلاص من عدة كتب ومحاورة كتاب في « الزمان والوجود » ألفه باحث ألماني يدعى « هيدجر » : Heidegger وصلت منه نسخة فرنسية الى مصر ، اطلع عليها أحد أعضاء لجنة الامتحان ، فوجد ان المؤلف قد ترجم منه بالحرف أكثر من ثلاثين صحيفة متوالية من غير أن ينسب كلمة واحدة منها الى المرجع الذي أخذها منه ، ولم يمثل في ذلك أطيب بأقرب أسلوب علمي : وهو السكوت .

أما التصدير العام الذي صدر به الكتاب فسطران هما : « غاية للوجود ان يجد ذاته وسط الوجود . وما هذا سوى صورة اجمالية لمذهب فسرنا به الوجود على أساس الزمان ، وحاولنا تحقيق هذه الغاية للانسان »

وبالطبع لا يمكن لمن لم يقرأ الكتاب ويستطيع فهمه ، أن يعرف ما هو المقصود من عبارة « غاية الموجود أن يجد ذاته وسط الوجود » . ولعلي لا أبالغ اذا قلت انه قد يعجز من فهمها حتى اذا قرأ الكتاب وفهمه . فالعبارة مختلطة مائعة . فما المقصود بكلمة « غاية » أهي نهائية أم نسبية . وما المقصود « بالوجود » أكلي أم جزئي . وما المقصود « بوسط » أمادي أم معنوي . وما المقصود « بالوجود » أهيولاني أم روحاني ؟

ويقول ان الكتاب « صورة اجمالية لمذهب » ، واذن فالكتاب ليس في مذهب ولا في أساسية فلسفية ، وانما هو صورة اجمالية من مذهب ، حاول فيه تفسير الوجود على أساس الزمان . وان المؤلف حاول تحقيق هذه الغاية للانسان . ومن هنا يظهر ان الكتاب برغم انه « صورة اجمالية » لمذهب ، فالمذهب فيه محاولة أريد بها تحقيق غاية لم تحدد ، وان هذه الصورة الاجمالية وتلك المحاولة . قد استحق بهما مؤلف الكتاب درجة في الفلسفة ، ولقب أول فيلسوف مصري ، على ما يروى عن الاستاذ بأنه حديث ، ولعلها أسطورة .

ولقد يعلنا هذا التصدير على حالة نفسية غير مستقرة تميزها : انك اذا سألت المؤلف أهذا مذهب ؟ قال لا : انه صورة اجمالية من مذهب . واذا سألته أهيه أساسية فلسفية يدور من حولها المذهب قال لا : انها محاولة . فالكتاب اذن « صورة اجمالية » لمذهب فيه محاولة تحقيق شيء غامض مبهم ، ونال من هذا درجة في الفلسفة .

ولعلي لا أخطيء اذا تخيلت ان درجة من الرمزية المكفورة تسوق أصابع الفكر في هذا العصر ، فتحدث الفن والادب الى الفلسفة . فقد يصور لك المصور صورة حيوان برأس فيل وقوائم حصان وجسم كركدن وذنب عقرب وأجنحة نسر . فاذا سألته أي حيوان هذا قال : انه صورة اجمالية من حيوان . واذا سألته أي قصد قصدت من تصويره قال : انها محاولة لا صورة . فأمامك حيوان ولا حيوان ، ومحاولة ولا صورة . هذا اذا سألت الفيلسوف هذا مذهب : قال انه صورة اجمالية من مذهب . واذا سألته الى أي قصد رميت : قال انه محاولة بلا قصد . فأمامك مذهب ولا مذهب . ومحاولة لا قصد .

وأظن اننا سوف نتقدم (...) لا نجد بصرات من هذا الكتاب نجد ... بسلم تشريحه ... (...) ... كل البعد عن كل عوامل الاعتساف ... ... الموضوع ... .